الفصل الأول

النزعة الإستهلاكية ماضيها وحاضرها

- ظهرت النزعة الإستهلاكية كجزء ورسالة هامة للتصنيع الجيد للحياة المدنية الحديثة .

وأن مجالات الحياة الإجتماعية قد سبق تحررها من الطلب عليها فى أماكن السوق ، ويشمل ذلك العقيدة كمؤثر أخلاقى ، قد تم تكيفها على المستوى العالمى كإحتياجات ورغبات للمستهلك بحيث تكون واضحة جلية بدرجة رئيسية فائقة .

- إذ كيف نستهلك ، ولماذا نستهلك ، وما هى القياسات التى نعتمد عليها فى القياس من خلال ما نستهلكه ، والذى أضحى فى إزدياد مضطرد بإنسياب متسلسل واضح للعيان عن مدى ما نبنيه ونشيده لحياتنا اليومية .

- وتختلف النزعة الإستهلاكية وفوائدها من بلد لآخر، ومن مدينة لأخرى بدرجات مختلفة ، وهى تبدو كأنها تصلح لاستعراضها على شكل قائمة مصفوفة على منضدة . ولكن وجود التوازى مع النزعة الدينية ليس شيئاً حدثى الصدفة مع النزعة الإستهلاكية .

- فالنزعة الإستهلاكية تبدو وليدة وقتها أى سريعة الزوال ، وكذلك تبدو بصفة العمومية فى كل مكان ، حيث تبرهن كما لو كانت من سمات عقيدة نهاية القرن العشرين من هذا العصر فهى تظهر كما لو كانت تخترق أستار حياتنا اليومية ، وكذا البنيان الإجتماعى لخبراتنا اليومية . وهى أيضاً تعدل من شكلها وتؤكد تأثيرها على الدوام فى المظاهر الجديدة من حياتنا اليومية فى عالم زاخر بعوامل التغيير والتطور بحيث تعكس إحساس يومى عام بالعمومية فى عالم متطور تسيطر عليه علاقتنا الأكيدة بالسلع الإستهلاكية .

- والسؤال الذى يطرحه هذا الكتاب إذن ، «هل نحن مسيطرون بدرجة كبيرة على هذه العلاقة ؟ » .

والتى تصاحبنا أينما نذهب سواء فى الشارع العام ، أو المتحف ، أو المطار ، أو ملعب الرياضة ، أو عيادة الطبيب ، أو غرفة الجلوس الخاصة بنا ؛ فالنزعة الإستهلاكية تمنح لنا الإجابة على كل مشاكلنا هروبا من الحقائق الدنيوية لحياتنا اليومية . فإن مراكز المدن تعد أكثر مواقع الإستهلاك الرائعة ، وهى كذلك تعتبر كمراكز ثقافية ، فلربما توصف منازلنا كما لو كانت معابد

obeikandl.com

لممارسة «عقيدة النزعة الإستهلاكية» (Religion of consumerism) لحياتنا، يتباين فيها ظاهر أو أكثر بدرجة مختلفة لتراص ثوابت أساليب وأنماط وأذواق المستهلكين المختلفة .

- ومن وجهة النظر تلك ستظهر المعادلة الجدلية بأننا نحن حقا مستهلكين أم أن هذا السلوك هو مجرد حالة عارضة تدعمها المظاهر التى تطفو على سطح الحياة، والمنشطات ، والمحفزات الإستهلاكية ، وجاذبية أساليب حياة المستهلك ، وعندها نصطدم بالحقائق العميقة والتى تدعو إلى أننا كأفراد ننزع ببساطة إلى الصور التى تمثل اتجاهاتنا ورغباتنا ، أم أن تلك النزعة الإستهلاكية هى مجرد اختيار شخصى للأشياء أو أن هذا الاختيار يعد شكلاً مجرداً تم وصفه لنا بكلياته .
- ولهذا يمكن اعتبار الإستهلاك مجرد تركيز مهم للتفسير العلمى الإجتماعى ، إذ يجب التفرقة بين التعبيرين «النزعة الإستهلاكية» ، و «الإستهلاك» ، ومع التساؤل عن الصورة التى تشكل عليها مجتمع المستهلكين ، وما هى العلاقة المختصرة بين النزعة الإستهلاكية والسياسة ، وما هو توصيف وتشخيص النزعة الإستهلاكية فى السياق الإقتصادى والإجتماعى ، وإحداث التغيير الثقافى .

ما هو الإستهلاك ؟

- فى السنوات القليلة الماضية قد تطور علم الإجتماع الإستهلاكى بالاعتراف بالحقيقة القائلة بأن حياتنا لا تصمم فقط بعلاقتنا بوسائل الإنتاج أو إلى الجهة التى تعمل بها . ففيما سبق كان تعبير المنتجين رؤية ذات حداثة بحيث تربط بين علاقات العمل وخبرات العمل كخاصية أساسية فى تشكيل الحياة الإجتماعية . فقد كان علماء الإجتماع يرون علاقة الناس بالإنتاج من منظور تقليدى بكونه كتصميم أساسى لخبراتهم الحياتية . وفى هذا السياق فإن التصادم الإستهلاكى قد تم إهماله تماماً وبشكل كبير ، مع أنه كان من المحتمل أن يتم تمييزه .
- ولقد قادت سلسلة من الميول إلى زيادة التركيز على المساحة الإنتاجية كمفتاح رئيسى للحلبة الإنتاجية والتى بدأت فى الظهور والطفو على سطح العلاقات الإجتماعية فى المجتمعات المعاصرة ، وعلى النقيض فقد تم إهمال المقارنات الإستهلاكية الذى صاحبت الفشل فى ملاحظة التغييرات الحقيقية لما حدث فى القرن الماضى من التوازن بين التأثير المصاحب لتلك الأشكال من التفاعلات المتداخلة مع السلع والبضائع ، كما ذكر العالم «ميلر» (Miller) سنة ١٩٨٧ م .

- وقد ركز المعلقون بطريقة تقليدية على التطورات الحادثة فى عملية الإنتاج ، على اعتبار أن الإنتاج له تأثير كبير على التراكيب الإجتماعية .

وعلى هذا السياق فقد تم اعتبار الإستهلاك لفترة طويلة ليس أقل من نتاج عرضى لعملية الإنتاج غير مدرك ، زيادة على ذلك – فى الحقيقة – كان هناك اعتقاد بأن التأكيد على زيادة الإنتاج كان ذو مردود عكسى بقدر ما يتعلق الأمر بالمظاهر المهمة فى الحياة الإجتماعية والتى كانت مهملة لفترة طويلة من قبل علماء الإجتماع .

- ولقد لاحظ بضعة معلقون بأن أخصائى الإنتاجية ذوى الرؤية الحديثة يكونون قد تخطوا حاجز التبسيط لتلك الأمور ، وأن السلع الإستهلاكية لها دور نشط وهام تلعبه بطريقة مؤثرة فى إذكاء الخبرة فى الحياة الإجتماعية طبقاً لأبحاث (Lee ١٩٩٣) ، (Lang ، Gabriel) سنة ١٩٩٥ م .

- إن السلع الإستهلاكية والخدمات تلعب دوراً هاماً فيما نحن فيه ، وكيف نبنى معيشتنا الإجتماعية ، وكيفية استعمالنا لأى من السلع والخدمات المتصلة بحياتنا وحياة الأفراد الآخرين .

- لكن ما مدى تأثير النزعة الإستهلاكية على حياتنا اليومية بشكل مجرد وحياتنا الإجتماعية المعاصرة بصفة أساسية ، ومع العلم بأنه لا يوجد تعريف واضح دقيق للنزعة الإستهلاكية يكون متوافراً حالياً . فأغلب المعلقين لم يحالفهم التوفيق فى الوصول للتعريف الدقيق لتلك النزعة ، وكذلك التمييز بين الإستهلاك والنزعة الإستهلاكية ، ولهذا يكون من المهم جداً وضع هذين التعبيرين أمام الأنظار للتمييز بينهما .

الإستهلاك او النزعة الإستهلاكية

- إن أى محاولة لتحديد العلاقة بين الإستهلاك والنزعة الإستهلاكية يجابهها بعض الصعوبات فالنزعة الإستهلاكية ليست منطلقا حتميا للإستهلاك . وقد ورد فى قاموس أكسفورد المصغر تحديداً للإستهلاك بأنه عبارة عن «شراء واستعمال السلع» ، وعلى نفس الوتيرة فقد حدد العالم «كامبل» (Campbell) سنة ١٩٩٥ م الإستهلاك بأنه «إختيار وشراء ، واستعمال ، وصيانة ، وإصلاح ، وإحلال لأى من المنتجات أو الخدمات » وهذا التعريف يكون مفيداً فى استعماله حيث إقتنع به «كامبل» بالكامل حيث وقر فى قلبه بأن هذا المفهوم الإقتصادى يلعب دوراً رائداً فى عملية الإستهلاك . ومن المثير أيضاً بأن العالم «Lee» (ليى) سنة ١٩٩٣ م قد لاحظ بأنه هو المسلك الذى سارت عليه الأمور الإستهلاكية فى حقبة الثمانينات ، فالسلع الكمالية قد

أخذت دوراً فى بعض الأشكال ذات الجودة السحرية وقد امتد ذلك ليلعب الإستهلاك الدور المزدوج الملموس بكلا جوانبه الإقتصادية والثقافية .

- لقد ذهب أحد المؤلفين لتحديد التعبيرات التى يمكن بها معرفة وفهم التعقيدات المتوافرة لتحديد العلاقات الإجتماعية بالإستهلاك ، حيث وصفه العالم «ماك كراكين» (Mc Cracken) سنة ١٩٩٠ م بدقة «بأن الإستهلاك هو الظاهرة الثقافية التى إيقظت المجتمعات الغربية ودفعت ثقافتها للتطور لإيجاد الإتصال الوثيق الصلة بتنمية تلك المجتمعات اعتماداً أساسياً على تشجيع الإستهلاك . فبدون السلع الإستهلاكية ستفقد تلك المجتمعات المتطورة الحديثة مفتاح آلية إعادة الإنتاج ، وإعادة تقديم واستعراض وتمثيل وممارسة تراثها الثقافى» . بمعنى أن السلع الإستهلاكية تعد معنى خلاقاً مصاحباً للعملية الإستهلاكية مشكلة لأجزاء هامة مساعدة لحقائقنا الحاضرة . فبدون السلع الإستهلاكية فإنه من غير المحتمل التمثيل المعين والدقيق للتحديد الذاتى والتعريف المتكامل لهذا التراث الثقافى» .

- إن هذا التعريف الجدلى للعالم «ماك كراكين» (Mc Cracken) للإستهلاك يراعى بأن أى دراسة عن الإستهلاك يجب أن تأخذ فى الحسبان الوسائل والطرق التى تسلكها وتجرى خلالها السلع الإستهلاكية والخدمات بحيث تخلقان معا قوتى الشراء والاستعمال . فأهمية هذا التعريف يمتد بالوضع التقليدى للإستهلاك ليصل لقوى الشراء بطريقة مرتبة آخذه فى الاعتبار أصناف التأثيرات والخبرات التى تمر من خلال قنوات المنتج والمستهلك من قبل ومن بعد الشراء .

- وعلى هذا فعلينا أن نعى أن الإستهلاك أكثر من ظاهرة إقتصادية مجردة ، فلا يمكن عزل أبعاده الثقافية عن الواقع العملى . حقا فإنه من المثير والمحبب ربط الإستهلاك كقاعدة أساسية بالممارسات الإجتماعية والثقافية والإقتصادية مع الأيدلوجية المذهبية للنزعة الإستهلاكية مما خدم الملايين من الناس العاديين بأن فتح عيونهم للتوجه إلى الشرعية الرأسمالية ، طبقاً لما ذكره العالم «بوكوك» (Bocock) سنة ١٩٩٣ ، وعلى هذا المنوال من الإحساس يمكن تصور النزعة الإستهلاكية بأنه شغف واهتمام إجتماعى أكثر من الإستهلاك بذاته .

- فدراسة النزعة الإستهلاكية تعد بمثابة «مشروع إنعكاسى» أوسع وأكثر من شأنه عملية مباشرة بشكل نسبى ، وببساطة يعتبر الشراء والإستهلاك بالتحديد عبارة عن «سلعة أو خدمة» .

- ولذلك فإن محاولة دراسة النزعة الإستهلاكية تتفق مع الفعل التأثيرى للإستهلاك ، وأن فعلها هو طريقة الحياة من حيث التعبير عن وجهة النظر والتوضيح الإقتصادى والثقافى والإجتماعى والحياة الإجتماعية فى العالم المليء بالتطورات فى أواخر القرن العشرين والذى واكبتها ظروفا متلاحقة وكثيفة دفعت العالم ومجتمعاته لتبنى النزعة الإستهلاكية كطريقة للحياة ، وكبديل عملى لجذب المستهلكين إلى هذا المنوال من الحياة ، مما أصبح شائعاً لإختيار الناس لهذه الطريقة من الحياة على مستوى دول العالم بشكل عام . مما دفع العالمين «لانج وجبرييل» (Gabriel و Lang) سنة ١٩٩٥ إلى القول بأن النزعة الإستهلاكية تستعمل فى أغلب الأحيان للتعبير عن الحياة «وأنها إنشغال مفرط فى الإستهلاك» ومن هذا فإن كلمة «النزعة الإستهلاكية» تأخذ فى ظلالها شكلاً سلبياً بعض الشيء .

- ويرى المؤلف أن التصادم الإجتماعى للإستهلاك يأتى من الأقراط فى استخدام السلع الإستهلاكية والخدمات التى تحيط بنا ، فلكل حاجة تحيط بنا تأثير سلبى بشكل ضرورى على حياتنا فى حد ذاته .

- إن النزعة الإستهلاكية يجب أن تعتبر كمنظومة للحياة الإجتماعية يبرز فيها أنماط تلك الحياة والتى يجب تبنيها بشكل جوهرى كطريقة حتمية لقواعد حياتية تصلح لأن تثير أحكاما للتقييم العام والخاص للمنهاج الإجتماعى والأيدلوجى ، بحيث تتخطى حدود التعريف الصرف إلى طبيعة الإستهلاك ذاته وأثره فى حياتنا اليومية كمرآة تعكس خبرات وتراكيب حياتنا فى وسط الحلبة الإجتماعية التى تدور فى فلكها بحيث تربط بين الأيدلوجية والخبرة ، وبين الفرد والمجتمع ، وبين الإنتاج والإستهلاك ، وبين النزعة الإستهلاكية والإستهلاك ، وبين الحرية والعدالة والمساواة الإجتماعية ، وبين التشكل والمضمون ، وبين القوة المجتمعية الذاتية والهيكل التقريرى البنائى للمجتمع ، وبين إقامة جسور التواصل بين تلك العناصر والتصادم الإقتصادى والإجتماعى والأيدلوجى ، وبين الثبوت والتناقض بحيث يظهر فى النهاية الفرد كشخصية متوازنة مسيطرة على حقائق الأمور دونما إجهاد لعوامل التأثير ، والوقت ، والنفس بحدود محتملة التقبل ودونما تجاوز لأى منها على الآخر وخصوصا توازن الأجور والأسعار . والعمل المنجز والإنتاج الخاص والعام .

المدى الذى يرنو إليه المجتمع الإستهلاكى :

- فى النصف الأخير من القرن العشرين بدأ ظهور عوامل التصادم بين الدخل الضرورى اللازم للأسرة وبين الأجور المدفوعة للعمال خصوصاً فى الولايات المتحدة الأمريكية وفى بريطانيا خصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية مما تطلب

إحداث توازن عالمى بين النزعة الإستهلاكية والأجور والإستهلاك والإنتاج والأسعار المحلية والعالمية خصوصاً فى حقبة الثمانينيات والتسعينيات مما لاحظه العلماء سنة ١٩٩٥ (Gabriel و Lang) وكذلك سنة ١٩٨٢ (Williams و Mc Kendrick) .

- فقد طغت الرغبة الإستهلاكية بدرجة كبيرة على حياة أغلبية السكان خصوصاً الطبقات العاملة مما وضع تلك الطبقات فى ورطة إستهلاكية كادت أن تؤدى إلى ثورة إستهلاكية بطريقة تدريجية خصوصاً بين سكان العالم الغربى ، فقد كانت تلك الحالة غير ظاهرة فى حقبة الخمسينيات إلى أن حدث تغير مجتمعى بظهور طبقات إجتماعية ذات أنماط مزاجية إستهلاكية جديدة أثرت بشكل مباشر على الحياة الإجتماعية بصفة عامة فى تلك المجتمعات الغربية خصوصاً بعد ظهور بطاقة الائتمان للعاملين سنة ١٩٥٠ م كحدث رمزى وبشكل مثير للانتباه فى الولايات المتحدة الأمريكية خصوصاً بعد ظهور ونهضة الإعتماد على الإستهلاك قصير الأمد وبصفة خاصة فى قطاع السيارات والتليفزيونات والأدوات الكهربية وخلافه ، وتأثير تلك التطورات على المصادر الإقتصادية ، والموارد الإقتصادية ، والحركة الإقتصادية بشكل عام مما جعلت حركة الشراء والبيع تندفع بشكل عارم تنذر بخلق عالم جديد تتمثل فيه الأغلبية العاملة سواء كانت فى مجموعات صغيرة أو كبيرة تتوافر فيها القوة الشرائية بشكل كبير خالقة مجتمع المستهلكين بثقافتهم وميولهم الجديدة ، وظهور التراث والثقافة الإستهلاكية للوجود على مستوى إستهلاك الكتلة ، وإستهلاك الفرد ، ومستويات العمليات الإقتصادية وتأثيراتها على الحياة اليومية للمجتمع ، وكذلك ظهور أنشطة وتراكيب عائلية جديدة ، وخلق خبرات نفسية ومزاجية تؤثر على إنشاء تلك العلاقات الإقتصادية والإجتماعية ، وتؤدى إلى وضع أطر جديدة للأحداث يمكن أن يتميز من خلالها النمط الإنتاجى ، والنمط الإستهلاكى ، ونوعية المستهلك فى ظل مجتمع يستند على الإعتماد على إقتصاد السوق بدلا من وجوده فى ظل دولة أو مجتمع المستهلكين ، مما أظهر كتل وقطاعات جديدة مهيمنة ومؤثرة ترتكز أساساً على القوى الرأسمالية المتطورة ، وحسن استخدام التكنولوجيا والإدارة الرشيدة العلمية .

- إن الظهور الماهر المرن للقوى العليا للعمل دفعت إلى إنتاج دفعة جديدة صغيرة تجرى بطريقة متكيفة مع الاستعدادات الجادة لإمتصاص موارد ودخول المستهلك، وتلك الدفعة كانت حتى وقت قريب مصنفة إجتماعيا كمستهلكين ، أصبحت اليوم تستخدم الإستهلاك بأنماطه كوسيلة ظاهرة فى

إقتصاد السوق لجذب الآخرين إلى عالم المستهلكين بدلاً من عالم المنتجين ، فلم يعد يبدى المصمم ما يجب أن تكون عليه السلعة بل ما يرضى أذواق المستهلكين ، وما كان فى سياق الإنتاج ما عُد متجانساً إلى عدم التجانس الإنتاجى ، ومن مبادئ الحجم والصفة إلى اتساع النطاق والسياق ، وتنويع ومرونة هذا السياق بحثا عن ثقافة وتراث المستهلك المزاجى ، والإهتمام الخصوصى بممارساته الإقتصادية .

- ويرى «مارتن لبى» (Martyn Lee) سنة ١٩٩٣ م خطورة الإعتماد على تلك الأنماط الإستهلاكية فى سنوات ما بعد الحرب والتى تلى إعادة ظهور صحوة إقتصادية جديدة تشكل توازناً عقلانياً بين مجتمع المنتجين ومجتمع المستهلكين وهو الذى نحاول الوصول إليه اليوم بحيث يكون فيه فئات جديدة بادئة فى الخلق دوراً بارزاً فى تلك العملية الإقتصادية تهتم فى أولوياتها بعوامل التنوع، وعلم الجمال ، والذوق والتصميم وأسلوب الإستهلاك ، والتنوع الإستهلاكى ، بطريقة مضطردة ، بحيث أصبح الدخول لأماكن الأسواق هو المحك الرئيسى دائماً فيما يتعلق بما نعرف وما نريد أن نعرف عن المستهلكين .

- إن هناك ضرورة قصوى عن حتمية معرفة التغيرات الهامة ، ونظام التراكم والنمط التعليمى ، والتغيرات والتصميم والإنتاج التعادلى ، والشكل السلعى ، والإحساس الإستهلاكى ، والإحساس بالمستهلك وما تلعبه تلك العوامل ودورها الإجتماعى بشكل أساسى ، مع تطابق دراسة النزعة الإستهلاكية بطريقة القياس مع المجتمع كطريق للحياة .

السياسة والنزعة الإستهلاكية:

- منذ خمسة عشرة عاماً مضت كان بعض المؤلفين مثل (Lee) (لبى) سنة ١٩٩٣ يميلون فى منهجهم إلى المعتقدات السياسية وعلوم اللغة وهو ما أهمله العلماء المعاصرين حيث تحولوا إلى المنحى الثقافى والربط السياسى أمثال العلماء (هول ، چاكيوس) (Jacques و Hall) سنة ١٩٨٩ م موضحين العلاقة بين الإستهلاك والهوية وظهورهما كموضوع للمناقشة الإجتماعية يتعلق بالطريق الذى تتخلله الموائمة بين الأخلاقيات الفردية لأتباع اليمين الجدد وخبرات المستهلكين فى الحياة اليومية .

- ولم يكن من قبيل المبالغة أن تقوم الحكومات البريطانية والأمريكية فى حقبة الثمانينات بالتركيز على النزعة الإستهلاكية كدور بارز فى حياة الناس .

- وفى بريطانيا بصفة خاصة فإن هذا الإتجاه قد تم إستغلاله من خلال قطاعات كبيرة من السكان بالتحمس لإستغلال الفرصة لنيل حقوقهم فى الشراء من

محلات البيع الخاصة بأعمالهم ، والحصول على عطلتهم السنوية وقضاؤها فى الخارج .

- فقد شغل الإستهلاك بوضوح أذهان السياسين من شتى المذاهب ، والأحزاب والمعتقدات ، ومع انتشار الحريات فقد أثر ذلك على المستهلكين فى مواقع الأسواق ، ومن ثم بدأت حلبة الصراع على أشدها كأساس قاعدى للتسويق بشكل بارز أكثر خصوصاً فى الولايات المتحدة الأمريكية لأن هذه الحريات تعتبر إيجابية فى تحريك الأحداث نحو مجراها الطبيعى ، ففى الواقع فإن حرية المستهلك تتساوى مع ممارسته لحريته السياسية وهى كجزء من عملية طويلة الأمد ، وقد توجت تلك العملية جهود حزب العمال فى بريطانيا فى ١٩٩٧ م والذى اختار الإعتماد على قاعدته العمالية التقليدية خلافا للسياسات التى ارتبطت بطريقة تقليدية بحزب المحافظين الإنجليزى .

- حيث اعتبر النزعة الإستهلاكية كوسيلة وأسلوب ديمقراطى بطريقة جوهرية بالدخول إلى حلبة السوق والتسوق من خلال الناس فى ذاتها ، على الرغم من أن السؤال الحتمى الذى يبرز هنا ، ما هى علامات الوصول إلى المصادر والمدى الإستهلاكى التى يمكن أن يتزود به كل اللاعبين الداخلين فى حلبة السباق الإستهلاكى .

- لقد لاحظ العالم (Ewen) (أوين) سنة ١٩٧٦ م بين دفتى كتابه «قباطنة الوعى» بأن الديمقراطية لا تتدفق بشكل مجرد خارج أمنيات الناس ، ولكن بقدر ما يعكسها مقدرتهم وجهودهم بشكل نشط على المشاركة فى التراكيب الإجتماعية القيمية .

- فالنزعة الإستهلاكية تعرض قيمة ديمقراطية ظاهرة تتبناها أى من الأحزاب السياسية من أطراف الأنماط والأطياف السياسية حيث تستقطب مطالب الناس لتحقيق مكاسبها السياسية الخاصة ، بينما يبدو تدخل الدولة فى الظهور على سطح الأحداث بشكل سطحى ، وإن ما حدث يظهر النزعة الإستهلاكية كما لو كانت مشروعاً تتناوب فيه الحكومة تأثيراتها على حياة المستهلكين اليومية ، وتؤزر – فى الصميم – من إرساء أنماط جديدة لتلك النزعة كعقيدة .

- إن المشكلة هنا بأن السياسيين قد وجدوا أنه من الصعب جداً أن يتحمل قطاع عام ذو نوعية عالية تلك المسئولية فى تحقيق أجواء الرفاهية والكفاية والعدالة الإجتماعية من خلال نظام يعطى كل الإجابات التى تثيرها النزعة الإستهلاكية.

- فالنزعة الإستهلاكية كعقيدة تستعرض حقوق الأفراد المستهلكين ، وحقوق المواطنة السياسية فى حد ذاتها والتى تحدد مواثيق واضحة لها مثل حقوق

المرضى ، وحقوق النقل ، بدلاً من الاشتراكات المحلية للأفراد لنيل تلك الحقوق بطريقة نشطة ، والتى يحس المواطن من خلالها بأنه كمستهلك سلبى الجوهر لا تربطه أيدلوجية محددة للنزعة الإستهلاكية .

- ومن هذا فقد ظهر الشعور العام بالرضاء الطبيعى لتوفيه الإحتياجات الحقيقية للأفراد ، وقد ظهر ذلك تدريجيا مع زيادة القوة الإجتماعية المضطردة فى تسويق السيارات والعربات الغير محدودة .
- ومن الطبيعى أن ذلك الإحساس فى كل نواحى الحياة يبدو له على الجانب الآخر – حقا – الخطر الكامن فى التأثير على حياة الناس بالقدر التى يشتد هذا الإحساس كقسمات إجتماعية مميزة لهم وبشكل نشط .

النزعة الإستهلاكية كتغير إقتصادى وثقافى وإجتماعى :

على مستوى الشعور العام ، يستهلك الناس بطريقة محددة وقتاً طويلاً فى حماية وصيانة حياتهم اليومية ، إذ تبدو النزعة الإستهلاكية «كمسرحية لبقايا وحش أيدلوجى قلق» .

ولذلك عندما نميل لدراسة النزعة الإستهلاكية بطريقة أكثر دقة وحماس من دراسة الإستهلاك ذاته حيث تدخل العوامل الإقتصادية والإجتماعية والثقافية تلك المعادلة والتى تتلخص فيما يلى :

١ - التغير الإجتماعى : حيث تبدو المجتمعات الحديثة تتبادل فيها كل نواحى المعيشة – أكثر من الحقبة الماضية – كل أصناف ومظاهر الحياة الإجتماعية ، مثل علاقات الجنس والطبقات والتنقل وباقى العلاقات المؤثرة على الحياة الإجتماعية والتى تحدث تغيير إجتماعى ملحوظ كرد فعل نشط للنزعة الإستهلاكية والتى تبدو فيها مظاهر التحرر.

٢ - التغير الإقتصادى : بطريقة أكثر تحديداً نمت القوى الإقتصادية فى العقود الأخيرة ، والتى تمتع الناس فيها بالوصول إلى مستويات كبيرة متاحة من الدخل ، مع نمو الوعى والإدراك السياسى ، وكذلك تحمس الحكومات لإستغلال تلك العوامل والاعتراف بتلك الفوائد ، والمناشدة الإجتماعية للإستثمار الذكى الواعى للنزعة الإستهلاكية لدى الأفراد والحكومات المعنية .

٣ - العولمة : إن التغيرات الحادثة كانت متوافقة مع الإتجاه ناحية العولمة ، كحركة عالمية من شأنها إنطلاق العملة الاقتصادية بصفة عامة تجاه النزعة الإستهلاكية بحيث تلعب كمفتاح رائد للدور المنشود منه أكثر وضوحاً وتحديداً من خلال الشركات المتعددة الجنسيات الكثيرة الإنتشار عالمياً ، والتى تدعو من خلال هذا السياق لتشجيع النزعة الإستهلاكية كتنميط وتنوع عالمى كطريق مرغوب لتلك النزعة كأسلوب حياة ، ولإحداث تغيرات إجتماعية وإقتصادية وثقافية .

obeikandl.com